الخطوط العربية في كتـابة القرآن الكريم
-الخط المغربي في شمال إفريقيا أنموذجا-

الدكتورة: بن لبـاد رفيقة
قسم اللغة العربية و آدابها المركز الجامعي بلحاج بوشعيب
عين تموشنت الجزائر.
Rafika.adab1975@gmail.com

ملخّص:

يعد الخط العربي من أهم الفنون التي أبدعتها الحضارة العربية الإسلامية و هو يعتبر أداة التعبير القرآني.

و كذلك هو لسان اليد، و سلاح المعرفة، و هو رسم، و أشكال تعبر عما يختلج بالنفس.

قيل أن النبي إدريس أول من خط بالقلم بعد آدم عليهما السلام.

حظي الخط العربي بأهمية كبيرة في الحضارة العربية الإسلامية و ظهرت الحاجة إليه منذ بداية النهوض الحضاري الذي شهدته الأمة العربية في صدر الإسلام.

و النقوش الأثرية التي اكتشفها المستشرقون في سوريا أثبتت أن الخط العربي قد اشتق من الخط النّبطي؛ و هذا الأخير واحد من الستة خطوط العربية –الكوفي- الثلث- النسخ- الفارسي- الرقعة- الديواني.

و من الخطوط الهامة في تدوين المصاحف نجد الكوفي المغربي الذي تطور عن الكوفي الأصلي في القيروان؛ لأنها القاعدة الأولى للإسلام؛ و هذا الخط ظل يحتفظ بعناصر الخط الكوفي الأصلي.

الكلمات المفتاحية:

المصحف- الخط العربي- الخط النبطي- الكوفي – الثلث- الرقعة.

:Abstract

Arabic calligraphy is one of the most important arts created by the Arab Islamic civilization and is considered the instrument of Quranic expression.

It is also the tongue of the hand, the weapon of knowledge, and it is drawing, and forms expressing self-immolation.

It was said that the prophet Idris was the first to line a pen after Adam peace be upon them.

Arabic calligraphy was of great importance in the Islamic Arab civilization and the need arose from the beginning of the civilizational advancement witnessed by the Arab nation in the beginning of Islam.

The archaeological inscriptions discovered by the orientalists in Syria proved that the Arabic calligraphy was derived from the Nabataean line; the latter is one of the six lines of the Arabic - the Kufic - the third - the Persian - the revision - the Diwani.

One of the important lines in the codification of the Koran is the Moroccan kofi, which evolved from the original Kufi in Kairouan, because it is the first rule of Islam; this line retained the elements of the original Kufic line.

key words:

Manuscript - Arabic calligraphy - Nabatean - Kufi line - Third - patch.

شغل الخط العربي مكانة كبيرة في العالم العربي الإسلامي عبر العصور، ونال الخطاطون كل حفـاوة ورعايـة وتكـريم، وذلـك لعنايـة المـسلمين واعتـزازهم بهـذا الفـن العربـي الأصـيل. فلا توجد أمة في التاريخ لعب الخط الجميل في حياتها دوراً مهماً مثل الأمة العربية الإسلامية فأينما أدار المرء عينيه في الآثار الإسلامية القديمة يجد الكلمات المكتوبة بخط جميل وزخرف إسـلامي بـديع.. تمـلأ القـصور والمـساجد والمـدارس والحمامـات، فعلى الـسقوف آيـات قرآنيـة وشـعارات إسلامية مكتوبة بخط جميل تتناسب مع المكان والغرض الذي يستعمل من أجله، وكذلك على المعلقات والقناديل الضوئية والأواني الفخارية، وعلى الصناديق والأبواب الخشبية والمقابض النحاسية.. وعلى العملات الذهبية والأسلحة بأنواعها من دروع وسيوف.

نشأة الخط العربي:

جاء الإسلام والخط غير معروف عند العرب الحجازيين، فلم يكن يعرف الكتابة إلا نفر قليل، استخدمهم النبي (ص) لكتابة الوحي، وبدأ يحرض المسلمين على تعلم الخط.

وفي ذلك يقول ابن خلدون:"وكان خط العرب لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط، لمكان العرب من البداوة والتوحش، وبعدهم عن الصنائع"[1].

لكن العرب ممن رحلوا إلى الشام والعراق في تجارة أو سفارة أخذوا يتخلقون بأخلاق تلكم الأمم المتحضرة. فاقتبسوا منهم الكتابة والخط، فعادوا وبعضهم يكتب بالخط النبطي أو بالخط السرياني. وظل الخطان معروفين عند العرب إلى ما بعد الفتح الإسلامي فانبثق عن الأول الخط النسخي ـ وهو المعروف اليوم ـ وعن الثاني الخط الكوفي نسبة إلى مدينة الكوفة، وكان الخط الكوفي يسمى قبل الإسلام الحيري نسبة إلى الحيرة.

ويعلل د. خليل يحيى نامي "أخذ عرب الحجاز للخط النبطي لما كان للحجاز من مكانه روحية عند العرب ولاشتغالهم بالتجارة، والمكانة الروحية والتجارة تستدعيان القراءة والكتابة فأخذوها من تجار النبط أثناء ذهابهم إلى بلاد الشام"[2].

قد كان بين أهل مكة وبين عرب العراق ولاسيما الأنبار والحيرة اتصال تجاري وثيق، وكان تجار مكة يأتون بتجارتهم إلى الحيرة ويقيمون بها، "فلا يستبعد تعلمهم أو تعلم بعضهم الخط من أهل الحيرة ومن أهل الأنبار"[3].

و بالرغم من هذا إلا أن العرب أنفسهم اختلفوا في أصل خطهم، كما اختلفوا في مكان ظهوره، و حتى كيف تطور. هناك منهم من يقول أن موطنه الأصلي اليمن، و هناك من يقول الحيرة، و هناك من يقول الأنبار، و هكذا.

ثم توصل العلماء في ضوء اكتشافاتهم للنقوش الحجرية القديمة"إلى أن الخط العربي القديم اشتق من الخط النبطي المتأخر الذي اشتق من الخط الآرامي".[4]

و أصل الخط العربي موضوع فيه روايات عديدة تناولها العرب و المستشرقون" لكن النقوش و الكتابات على الجدران و الأحجار تشير على أن الخط العربي تطور من الخط النبطي"[5]

والخلاصة أن أصل نشأته يعود إلى الخط النبطي، ثم بعد ذلك ظهرت المدرستان الكوفية و الحجازية، ويكون بذلك ظهور أشهر خطين في اللغة العربية الكوفي المتميز بالصلابة، و الحجازي المتميز بالسهولة.

و هذا الظهور و المعرفة بالخطين راجع للتجارة التي كانت متبادلة بين البلدان. والأرجح أنهم كانوا يستخدمون القلمين معاً: الكوفي لكتابة القرآن ونحوه من النصوص الدينية ، والنبطي لكتابة المراسلات والمكاتبات الاعتيادية.

ظهور الخط العربي:

وظهور الخط العربي والعناية به يرتبط بظهور الإسلام وانتشاره، و ذلك يعود إلى الفتوحات الإسلامية، فهو يعبر عن خصوصية الحضارة الإسلامية، التي يمتد الجانب الجمالي والذوق الفني فيها إلى الخطوط العربية التي تدوّن بها الكتب والمخطوطات والوثائق، بالإضافة إلى التداخل والتمازج بين فنون الخط العربي وبين فنون العمارة الإسلامية التي اعتمدت على النصوص والكتابات الخطية في العديد من عناصرها المعمارية والجمالية. كما ترتبط فنون الخط العربي بكتابة المصحف الشريف، الذي أكسب الخط العربي حرمة وانتشاراً كبيرين، وتطلب تطويره لضمان القراءة الصحيحة لآيات القرآن الكريم، وخاصة مع تعدد الأجناس والألوان التي اعتنقت هذا الدين، وانتشار الإسلام في بقاع الأرض.

ومن هنا فإن الخط العربي لسان اليد، و سفير العقول، و سلاح المعرفة. قال علي كرم الله وجهه " عليكم بحسن الخط، فإنه مفتاح الرزق".

وهو ركن أصيل من أركان الثقافة ، وهو جزء مهم من التراث الحي للأمة، يرتبط بلغتها وتطورها الثقافي، ولا توجد حضارة أولت الخط وفنونه عبر العصور، اهتماماً مثل الحضارة الإسلامية، إذ يعتبر الخط العربي من أهم الفنون الجميلة التي تميزت بها حضارة الإسلام، وهو الفن الذي جذب الرحالة والفنانون والأدباء من جميع أنحاء العالم قديماً وحديثاً، فراحوا يشيدون بما بهـــــرهم فـــــي كتابـــــات المـــــساجد والمـــــصاحف وزخرفتهـــــا.

والخط العربي علم وفن، فهو علم لأن الخطاط يعتمد على علم الهندسة وحساب المثلثات والدوائر وعلم الحساب ، أما كون الخط العربي فناً، فلأن الخطاط لا يكتب مجرد كتابة تؤدي الوظيفة والغرض، ولكنه يضع روحه وخياله وفنه في كل حرف يخطه بيده. ومن هنا فقد وضع الفنان المسلم كل طاقاته الفنية وعبقريته في إظهار الكلمات بطريقة تعبر عن مشاعره.

تاريخ الخط العربي:

وإذا نظرنا إلى تاريخ الخط العربي، نجد أن عرب الجاهلية كانوا أميين لا يعرفون القراءة والكتابة، ولم يكن للخط دور يذكر في حياتهم، وما إن نزل القرآن حتى تغير الوضع ودخل الخط العربي الحياة من كل أبوابها، وظهرت معه الحاجة إلى الخط و كذا الاهتمام به وذلك يعود للنهضة العلمية و الأدبية التي رافقت نزول القرآن الكريم.

و بما أنه يوجد علاقة بين الكتابة – التي هي وسيلة الابداع – فقد تطور الخط مع تطور الثقافة العربية و علومها و معارفها. واحتلت الكتابة و الخط مكانة عظيمة في الاسلام.

و" كان الخطاطون أرفع الفنانين مكانة في العالم الاسلامي لانشغالهم بكتابة المصاحف، و نسخ كتب السيرة و التاريخ و الأدب والشعر."[6]

*- مع ظهور الدعوة الاسلامية انشغل الرجال و النساء في تعلم الكتابة و الذي يؤكد ذلك تلكم الرسائل التي بعثها الرسول صلى الله عليه و سلم إلى ملوك الأرض و أنه اختار لكتابتها أجود الكتاب خطا.

و " بعد تأسيس الكوفة على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه توسع انتشار الخط و طور أهل الكوفة كتابة الحرف و شكله حتى أصبح متميزا بأهل الكوفة عن غيره من الخطوط كخط أهل الحجاز."[7].

و إن لكتابة المصحف الشريف أثر كبير في تطور الخط العربي، و تجويده و كان انتشاره بفضل انتشار الدين عن طريق الفتوحات الاسلامية.

و كان الرسول صلى الله عليه و سلم يطلق سراح الأسرى في غزوة بدر مقابل أن يعلموا المسلمين الكتابة.

و في هذا العصر ظهر الخط الكوفي و بلغ شأنا كبيرا من بين سائر الخطوط العربية في الاتقان و الجودة؛ و ذلك لأن العرب انصرفت عن الصور و التماثيل فتفننوا في الخط العربي إذن نستطيع أن نقول أن بداية إبداع الخط العربي بدأت مع الرسول صلى الله عليه و سلم.

فأول ما ظهر من الخطاطين طبقة نساخ القرآن الذين يكتبونه على عظام الجمال وعلى سعف النخيل، فكانوا بالدافع العقائدي يحسنون خطوطهم، حتى أصبحوا النواة الأولى لكبار الخطاطين الذين ظهروا من بعدهم، و نذكر من كتّاب الوحي:

واشتهر من الصحابة العديد من كتّاب الوحي الذين كانوا يكتبونه للنبي – صلى الله عليه وسلم– مثل: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وأبو سفيان وابنه معاوية، وسعيد بن العاص وولداه، وزيد بن ثابت، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وشرحبيل بن حسنة، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، والعلاء بن الحضرمي، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم.

انتقل الخط العربي من مجرد أداة للتوثيق والتسجيل إلى فنّ قائم بذاته، يقوم على أصول منضبطة، ويجذب إعجاب الناس من مختلف الأنحاء. ولم يحظ خط في تاريخ البشرية من العناية والرفعة مثل ما حظيَ به الخطّ القرآني.

*- جاء العصر الأموي و أخذ الخط يسمو و يرقى و يتحسن، وذلك باشتغال الناس بالكتابة و تدوين الأثر،و نسخ المصاحف، و اشتهر قطبة المحرر في هذا العصر و اعتبر رائدا من رواد هذا العصر، و ينسب إليه ابتكار خط الطومارو كذلك القلم الجليل، الذي يعرف اليوم بالقلم الجليّ و هذا الأخير مزيج من الخطين الكوفي و الحجازي.

ثم انصرف الخطاطون يخطون خطوطا جميلة تزين المساجد و القصور... وكذلك كتبوا بها على سجلات الدولة، و دواوينها.

من بين خطاطي هذا العصر خالد بن أبي الهياجد، و مالك بن دينار، و مهدي الكوفي، و غيرهم.

*- زعزعت الدولة العباسية عرش بنو أمية و ما إن اعتلوا العرش حتى صبوا اهتماماتهم في الأدب و الكتابة و اعتنوا بالخط كثيرا فذاع صيت الضحاك بن عجلان و اسحاق بن حماد و في هذا العصر بلغ عدد الخطوط اثني عشر خطا لكنهم أعطوا الفضل للخط الكوفي.

ففقز ابن مقلة بالخط العربي قفزة نوعية ثم ابن البواب.

للخط الكوفي عدة أنواع: الخط البسيط، الكوفي المورق، الكوفي المزهر، الكوفي المضفر بالاضافة إلى الكوفي الهندسي.

واتسعت رقعة الخط العربي، وازداد انتشاره، وتعددت أشكاله، وتطورت أنماطه، مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية، وتعدد الشعوب والأمم والأمصار التي اعتنقت الدين الإسلامي، وعزز هذا الانتشار من مناهج الأداء في خطه ورسمه، فظهرت أنواع عديدة من الخطوط التي ارتبطت مسمياتها بالشعوب والمدن التي ظهرت فيها، فكان الخط في مكة يسمى بالخط المكي، وفي المدينة كان يسمى بالخط المدني، وظهر الخط الكوفي والفارسي والرقعة والثلث والنسخ والديواني.

أهـــــــــــم أنـــــــــــواع الخطـــــــــــوط العربيـــــــــــة:

هناك أربعة عشرة خطا سبعة منها هي المستخدمة بكثرة هي:

1) الخط الكوفي: وقد ظهر في الكوفة و نسب لها ويعتبر أصل الخطوط كلها. وهو من أجود الخطوط شكلا و منظرا و تنسيقا و تنظيما، وقد ابتكره الخطاط الإسلامي (ابن مقلة)، وهو يأخذ أصوله من الخط المسماري الذي كان سائداً في تلك المنطقة .

أشكال الحروف فيه متشابهة، و تمتاز بالاستقامة.

كتبت المصاحف به مدة خمسة قرون. قال عنه غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب"إن للخط العربي شأن كبير في الزخرفة، فلا غرو فهو ذو انسجام عجيب مع النقوش العربية، و لم يستعمل في الزخرفة حتى القرن التاسع الميلادي غير الخط الكوفي، و مشتقاته كالقرمطي، و الكوفي القائم الزوايا."[8]

لكن بالرغم من هذا الاعتناء و التطور تراجع و أخذ محله الخط النسخي، "ثم حل محل الخط الكوفي القديم بالمنطقة المغربية الإسلامية خط جديد مازال يستعمل في المغرب و طرابلس و ما بينهما و عرف بالخط العربي"[9]

2) خـط الثلـث: "يعبر عنـه بـأم الخطـوط فـلا يعتبر الخطـاط خطاطـا إلا إذا أتقنـه"[10] ويستعمل في كتابة أسماء الكتب والآيات القرآنية والزخارف في المعمار،هو من أروع الخطوط و أصعبها كتابة و إتقانا، يمتاز عن غيره بكثرة . المرونة؛ تتعدد أشكال معظم الحروف فيه؛ ومن ثم يمكن كتابة الجملة الواحدة عدة مرات، و يطمس أحيانا شكل الميم .

هذا النوع يقل كتابة المصاحف به؛ لصعوبة كتابته، و يستغرق وقتا طويلا في الكتابة، استعمل في تزيين المساجد، والمحاريب، و القباب، و بداية المصاحف،وواضع هذا الخط ابن مقلة، و جاء بعده ابن البواب علي بن هلال البغدادي" فأرسى قواعد هذا الخط و هذبه و أجاد في تراكيبه، لكنه لم يتدخل في القواعد التي ذكرها ابم مقلة من قبله فبقيت ثابتة إلى اليوم"[11]

3) خط النسخ: وكان الكتّاب ينسخون به المصاحف، وهو قريب إلى خط الثلث، واضع أسسه ابن مقلة، و سمي هكذا لكثرة استعماله في نسخ الكتب و نقلها.

كتبت به المصاحف في العصور الاسلاية الوسطى لأنه واضح في حروفه و قراءته.
ونجد كثيرا من الحكم، و اللوحات في المساجد و التاحف كتبت بهو اليوم هو خط الكتب الطبوعة في جميع البلاد العربية.
أشهر خطاط في هذا النوع هاشم محمد البغدادي. من ميزاته وضوح حروفه، و إظهار جمالها و روعتها..
بل يمكن أن نقول عنه"إنه من فروع قلم الثلث، لكنه أكثر قاعدية و أقل صعوبة وهو لنسخ القرآن الكريم و أصبح خط أحرف الطباعة"[12] .

4) خط الإجازة: استنبط هذا النوع من خط الثلث وخط النسخ .

5) خط الرقعة: وهو يستعمل في الكتابة العادية لسهولته وقد ابتكره العثمانيون.و من ميزاته أنه لم تشتق منه خطوط أخرى، يكتب بسرعة و سهولة، تكتب به معظم الدول العربية. استعمله الناس في كتاباتهم اليومية، ووضع أسسه الخطاط التركي الشهير ممتاز بك "و قد ابتكره من الخط الديواني و خط سياقت، حيث كان غليظا بينهما قبل ذلك"[13]

6) الفارسي: وقد ابتكره الفرس ويستعمله الهنود والأفغان، هو من أجمل الخطوط يتميز بالرشاقة في حروفه، و تزيد من جماله الخطوط اللينة و المدورة فيه لأنها أطوع في الرسم و أكثر مرونة، يعمد الخطاط فيه إلى الزخرفة للوصول إلى القوة في التعبير و يربط الفانان بين حروف الكلمة فيه و الكلمتين؛ ليصل إلى تأليف إطار أو خطوط منحنية و ملتفة.
أول من وضع أسسه مير علي سلطان التبريزي.

7) الديواني: وسمي كذلك لاستعماله في دواوين الملوك، ومنشؤه في الدولة العثمانية.، كان سرا من أسرار القصور السلطانية لهذه الخلافة. من ميزاته أنه يكتب على سطر واحد و له مرونة في كتابة جميع حروفه، و لا يخلو حرف من الحروف من الأقواس، أي الحروف تكون ملتصقة إلا بعضها.
أول مـــــن وضـــــع أســـــسه الخطـــــاط ابـــــراهيم منيـــــف.

أنواع الخطوط التي كتب بها المصحف الشريف:
حفلت كتب السنه بالروايات التي تدل على أن النبي صلي الله عليه وسلم اهتم بكتابة القرآن الكريم ولهذا حرص المسلمون في كل العصور على كتابته فتنوعت الخطوط التي كتب بها، بتعاقب العصور:

1- في بداية الاسلام وحتي نهاية القرن الخامس الهجري كتبت بأنواع متعددة من الكوفي ومع تنوع الخطوط كتبت (بالمحقق والريحاني)المشابهان للخط الثلث والنسخ حتي القرن التاسع الهجري.

ومع ظهور خط النسخ بروعته وجماله كتب به المصحف حتي يومنا هذا.

والواقع أن جمال المصاحف لا يظهر إلا إذا كتب بخط النسخ لا غيره من الخطوط مثل(الرقعة والديواني والفارسي)لأن من قاعدة هذه الخطوط عدم ضبط شكلها.

بينما المصاحف يجب تشكيلها صيانه للقارئ من اللحن فكتبت بالنسخ.

2- يذكر أن المصحف كتب في الهند وأفغانستان بالخط الفارسي ولكن قليلا وكتبه في العصر الحديث سعد حداد (بالفارسي).

3- وفي العصر الأموي كتب بالخط الوراقي (العراقي).

4- وفي العصر الفاطمي كتب بخط النسخ.

5- وفي العصر المملوكي : عرف بتذهيب المصحف الشريف وتجليده.

الخط العربي في شمال إفريقيا:

عرف الخط الكوفي في بلدان المغرب بعد اعتناق سكان هذه المناطق الدين الإسلامي وعلى أثر محاولات عديدة كان آخرها محاولة تثبيت حكم الإسلام عندهم بقيادة موسى بن نصير.

والخط الكوفي هو الخط العربي الذي حمله الفاتحون المسلمون لنشر دينهم وشرائعهم، وفرضوا في الحين نفسه وجوب استعمال اللغة العربية لتعليم سكان البلاد المفتوحة عقيدة الإسلام المتناهية في اليسر وصيغ لغة الصلوات الممتعة في الإيجاز، وهكذا فأينما حل الخط إلا واتخذ اسم المنطقة التي حل بها وينطق هذا على الخط المغربي دون غيره من الخطوط العربية كون هذا الأخير أداة الكتابة منذ صدور الإسلام، وبما أن المغاربة لم تكن لهم كتابة خاصة إبان فتح الإسلام لبلادهم فإنهم تبنوا الأبجدية الكوفية.

والخط المغربي مشتق من الخط الكوفي القديم وقد كان يسمى هذا الخط (القيرواني) نسبة إلي القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي المؤسسة سنة (50هـ/ 670م) فقد اكتسبت هذه المدينة أهمية سياسية كبرى عندما انفصل المغرب عن الخلافة العباسية، وصارت عاصمة الدولة الأغلبية، ومركز المغرب العلمي لإنشاء جامعتها الكبرى، فتحسن بها الخط المغربي تحسناً عظيماً وعرف بها.

ويعد الخط المغربي من أنفس الخطوط العربية وأجملها شكلاً وهندسةً، وبلغ مكانة هامة جعلت الخاصة يهتمون به يوظفونه في تزيين جدران القصور والمساجد وسقوفها، كما تحلت به نفائس المخطوطات التي تعد درة في عقد الفنون الإسلامية.

والخط المغربي بصفة عامة له حظ كبير من الأناقة بفضل أسطره العمودية والتباعد بين الأحرف التي تمتد أشكالها والأسطر التي اتحد حجمها ورق مظهرها قليلاً وتبدو لأول نظرة على تناقض كبير ولكن عند الإمعان نجد أن القليل منها هو الذي يتبع دائرة متصلة أما إذا أخذنا مجموعة الحروف على حدة فإن مظهرها يكون مشوهاً.

وهناك من يفسر فوضى الشكل الكبرى التي تسود اختلاف كتابات المغرب بأن المغاربة لم يكيفوا قط كتاباتهم على منوال الأندلسيين وهذه النزعة ترتبت على عدم مراعاة المغربي لأية قاعدة من كل الفنون.

وعندما تلقى المغاربة الخط الكوفي في عصوره الأولى قاموا بإحداث تغيير طفيف في الاستعمال في المشرق، وأصبح الأسلوب المغربي يعتمد على الكتابة المدورة التي يسهل التعرف عليها.

خصائص الخط المغربي:

- **ليس للخط المغربي قواعد محددة أو موازين كما هو الحال بالنسبة للخطوط العربية الأخرى. ولانعدام تلك القواعد فإن الحرف الواحد قد يكتب بأكثر من طريقة في نفس الوثيقة.**
- **يحتفظ الخط المغربي ببعض الرواسب التي ورثها من الخط الكوفي من ذلك أن الألف المتصلة تنحدر قليلا عن مستوى السطر بزائدة كوفية، كما أن حروف الكاف والصاد والضاد والطاء والظاء تكون ممتدة بما يذكر بالخط الكوفي.**
- **قلما تحتفظ حروف الألف واللام والطاء والظاء بشكلها العمودي إذ كثيرا ما تكون في شكل منحني وتحمل في أعلاها ما يشبه النقطة الغليظة. وبالنسبة لحرف الظاء قد ترسم النقطة على يسار الشلة.**
- **لا ترسم عادة السنينة بعد حرفي الصاد والضاد، وقد ترسم نقطة الضاد داخل الحرف.**
- **تتخذ بعض الحروف امتدادا مبالغا فيه إذا كانت في آخر الكلمة وأساسا منها س ش ي ل ن.**
- **كما قد لا تكتب نقط الحروف النهائية في الفاء والقاف والنون.**

يتميز الخط المغربي فيما يتعلق بإعجام حرفي الفاء والقاف، حيث ترسم الفاء بنقطة من أسفل والقاف بنقطة واحدة من فوق.

الفوارق بين الخط المغربي والمشرقي:

ليس من شك أن بين الخط المغربي والخط المشرقي فوارق ظاهرة وبيّنة إذا لاحظنا أشكال الكتابة في الخطين نرى أن هناك فوارق في النقاط وغيرها، وربما يطول الحديث عن هذه الفوارق وسنحاول اختصارها من أجل معرفتها.

وقبل الحديث عن الاختلاف بين الخط المغربي والخط المشرقي تجدر الإشارة أن تسمية المغربي لاتقتصر على المغرب الأقصى فحسب بل ونجد هذه التسمية تغطي مجموع الخط السائد في شمال إفريقيا والسودان والسنغال، وإن كانت تتخذ اسم البلد التي توجد به، أما عن الاختلاف بين الخط المغربي والمشرقي فالخط المغربي يقف متميزاً عن الخط المشرقي في عدة وجوه ومفارقات جمالية تبدو لمن يستطيع قراءته كطريقة اختلاف بين الشقين: والفاء منقوطة من الأسفل والقاف نقطة واحدة من فوق، والكاف "مشالة" أو ملتوية كذنب عقرب في حالة تأهب وهناك كاف مدغمة وميم نتعرف عليها بممارسة القراءة والتفرس، وحروف أخرى متعرجة أو مدغمة ونون مستطيلة إلى أشكال خطية يتعرف عليها قراء المخطوطات.

أنواع الخط المغربي:

يوجد الآن في إفريقيا أربعة أنواع مختلفة من الخط المغربي، وهي:

الخط التونسي: الذي يشابه كثيراً الخط المشرقي، غير أنه يتبع الطريقة المدينية في تنقيط الفاء والقاف.

الخط الجزائري: وهو على العموم حاد وذو زوايا وصعب القراءة غالباً.

الخط الفاسي: نسبة إلى مدينة فاس، ويمتاز باستدارة حروفه، وهو خط مراكش.

الخط السوداني: وهو على العموم غليظ وثقيل، وغالباً ذو زوايا أكبر مما هو مستدير، وقد انتشر هذا الخط انتشاراً عظيماً في القرن الثاني عشر بانتشار الإسلام بين شعوب وسط إفريقيا.

واحتفظ الخط السوداني، بثقله حيث كان السودانيون ينعزلون تماماً عن بلاد المغرب لحاجز الطوارق ذلك الشعب الذي احتفظ بكتابته القومية.

أما الاختلافات بين الخطوط المغربية، فهي قليلة ولا يعرف إلا واحد وهو الخط الأندلسي-المغربي، فهيئة هذا الأخير شديدة التناسق وأشكاله العارية من الزخرفة والمستديرة لم تقبلها شعوب المغرب لقلة ذوقها وتماسكها.

وقـد تنوعـت أشـكال الخطـوط المغربيـة حتى أصـبحت كافيـة للتفـنن في الطبـع والنـشر بـه خصوصاً إذا ما دخلت عليه التحسينات التي تلبسه حلة العصر الجديد شرط أن لا تفقده شخصيته وملامحه.

ومن أنواع الخط المغربي " إضافة إلى ما ذكر آنفا" نذكر:

أ- الخط المبسوط: وهو ما يتعلم في الكتاتيب ويسمى بالمبسوط لبساطته وسهولة قراءته وبه تطبع المصاحف في المطابع وتنسخ به كتب الصلوات والأدعية.

ب- الخط المجوهر: هو الذي تحرر به الرسائل الخصوصية والعمومية وتكتب به الظهائر الملوكية، وهو أكثر الخطوط المغربية استعمالاً حيث طبعت به الكتب بالمطبعة المحمدية أيام السلطان محمد بن عبد الرحمن، وانتشرت رغم النفع بها . وإن سبب تسميته بالمجوهر نسبة لعقد الجوهر لجماله وتناسب حروفه وتناسق تطوره.

ج- الخط المسند أو الزمامي: للوثائق العدلية أو المقيدات الشخصية وما شابه ذلك.

د- الخط المشرقي: وهو ما تزخرف به العناوين وتكتب بماء الذهب ويزوق ويشجر بألوان أو أشكال مختلفة تجعله يفتن الناظرين، وسمي بالمشرقي لأن أصله من بلاد الشرق ولكن غرّبته يد المبدعين المتقدمين وتصرفت فيه أذواقهم.

هـ- الخط الكوفي: وهو الأصل الذي تطورت منه الأنواع المغربية الأخرى ونجده مكتوباً على رق الغزال في المصاحف والكتب القديمة ومنقوشاً في الحجر على أبواب المدن والقصبات ومحفوراً في الجبس على جدران المدارس والمساجد العتيقة، وقبور الملوك وأضرحة الأولياء ، وهذا الخط ورثه المغاربة من جملة ما ورثوه من الحضارة الأندلسية التي لا زالت نغماتها تتردد في آذاننا وروحها ما زالت متجلية في سائر شؤوننا.

المصاحف في الخط المغربي:

لقد دخل الصحابة في أول غزوة لإفريقيا مع القائد عبد الله بن سعد بن أبي السرح سنة (27هـ/ 647م)، وكان من بين الصحابة الداخلين لإفريقيا من له اختصاص معين في القرآن، وكان كل واحد يمتلك مصحفاً خاصاً به وهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم جاؤوا متطوعين في الجيش الإسلامي (رضي الله عنهم).

وممن دخل إفريقيا لتفقيه أهلها وتحفيظ القرآن (الفقهاء العشرة)، الذين أرسلهم الخليفة العادل (عمر بن عبد العزيز سنة 99هـ/ 717م).

ومن أجل ذلك حرص الفاتح على تعليم الأفارقة كثيراً ويظهر ذلك جلياً فيما يلي:

أ- أن عقبة – فاتح إفريقيا وناشر الإسلام فيها – ترك بالمغرب الأقصى صاحبه (شاكرا يعلم هناك القبائل القرآن، 62هـ/ 681م).

ب- أن موسى بن نصير خلف طارق بن زياد في طنجة يعلم القبائل القرآن (83هـ/ 702م).

أن أبرز ما تظهره الحركة الخطية أثر القرآن فيها وعليها، وهو ما طور الخط العربي بإفريقيا، ولأن القرآن حرص على الكتابة فقد حرص الخطاطون المسلمون على تجويد كتابة القرآن، وبذلوا في ذلك غاية جهدهم وتباروا فيه حتى عدّ الخط العربي من أقدم العصور لليوم فناً متميزاً أصيلاً حائزاً مكانة بين الفنون التشكيلية والفنون الزخرفية.

إن المصحف الشريف هو أول وأهم مجال طور الخط العربي، وكان السبب في انتشار الخط وتجويده فحفظ الله بالخط كلامه العزيز، فخدم المصحف والخط كل منهما الآخر، ونسخت عبر القرون الآلاف المؤلفة من النسخ وكانت أمنية كل خطاط أن ينسخ المصحف مراراً وتكراراً وتصدى لذلك كل أئمة الخط العربي بلا استثناء، وجمال الحروف العربية يأخذ شكلا سحرياً رمزياً، والتفنن في كتابة الحروف أو ابتداع تشكيلات جمالية من الحروف.

ومن أمهات المصاحف بالقيروان (المصحف العقباني) (مصحف عقبة بن نافع)، وهو مصحف كبير محلى بالذهب والياقوت، كتب له من طرف أحد التابعين له بالقيروان.

وهناك مصاحف كتبت على الرق وبألوان مختلفة وقسم منها بالذهب، ومنها مخطوط في المكتبات وإنها آثار رائعة وجميلة، تحكي تطور الخط في المغرب.

إن فتيات القيروان كن يكتبن المصاحف ويزخرفنها ويحسبن على الجامع الأعظم – فازدهرت صناعة الخط والتزويق والتشجير والتهذيب والزخرف والتجليد.

وإن المصحف كان يكتب في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة بالقلم الكوفي، ومخطوطات المكتبة العتيقة بالقيروان تحوي مصاحف، وكتب تفسير، والفقه، وأسفار العلوم الدينية، وكلها مكتوبة بالخط الكوفي على الرق، ومنها ما كتب بالذهب على الرق الملون، وهي بقية باقية بعد التدمير الذي تعرضت له القيروان، وكذا مصحف المعز بن باديس خطه كوفي قيرواني.

إن الخط الكوفي يمتاز بأنه خط مستقيم أبداً، منتصب، أو مسطح، أو منكب، أو مستلق فلا يدخله التعريق، أو الانفراج ولا يكون فيه الخط المنحني، فلا تجده إلا زوايا قائمة، وحادة، ومنفرجة ولا يدخله تنقيط الأعجام، ولا ينحدر تحت السطر مطلقاً.

صور لبعض الخطوط:

الكوفي المورق:

«وقفوهم انهم مسؤولون» بخط كوفي مورق كتابة الخطاط جواد سيتي سنة ١٤١١ هـ

الكوفي المزهر:

«اعملوا فكل ميسر لما خلق له» اسلوب مبسط من الكوفي الحديث المزهر،
كتبها الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٢هـ

الكوفي المضفور:

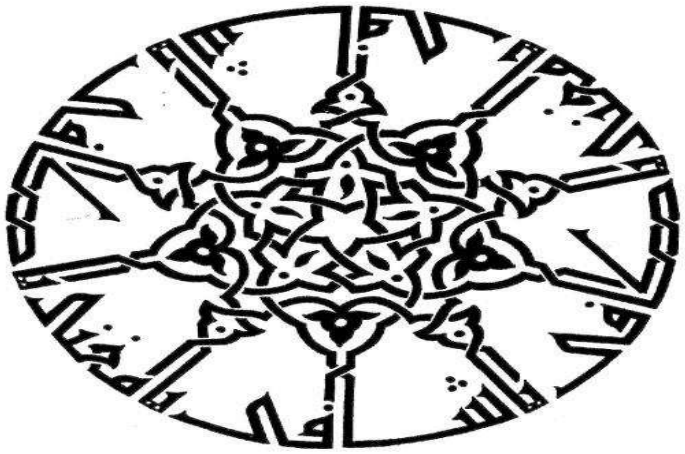

«يا كافي يا شافي يا مغني» اسلوب الكوفي المورق الدائري المتكرر المضفور، كتبها الخطاط حسن حبش عام ١٣٩٥هـ

الكوفي الهندسي:

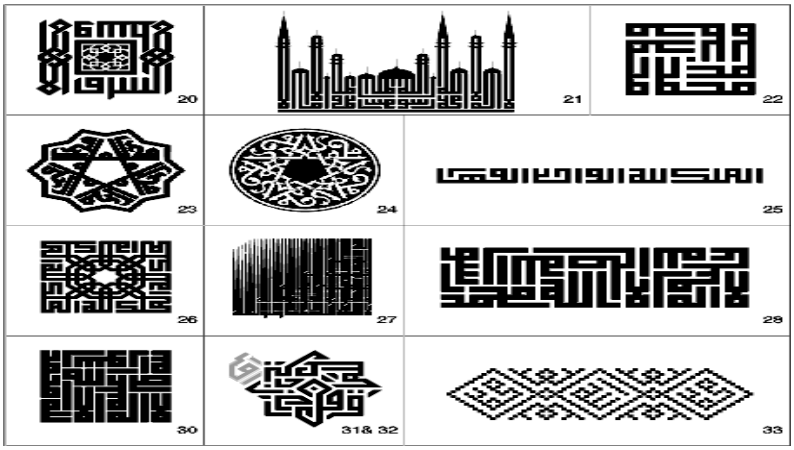

خط الرقعة:

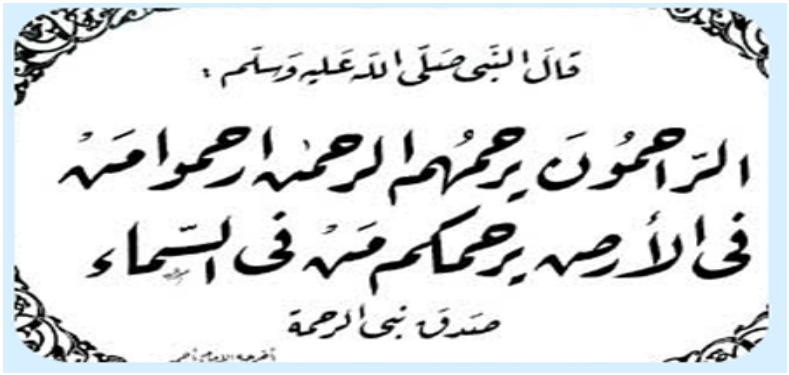

الخط الديواني:

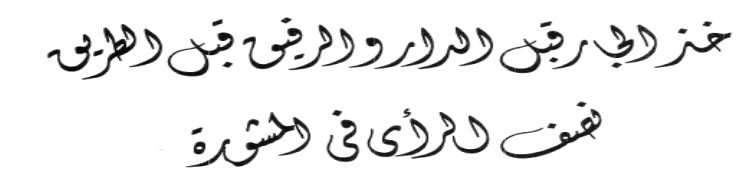

الهوامش:

[1]- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج3، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 952.

[2]- ينظر ،مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية، مجلد 3، جزء 1، ص 102 و ما بعدها.

[3]- ينظر جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 8، جامعة بغداد، العراق، ط2، 1993م، ص 169.

[4]- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، تاريخ الخط العربي و آدابه، مكتبة الهلال، مصر، ط 1، 1358هـ/1939م، ص 20.

[5]- أبو الفضل السيد محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، القاهرة، دط، 19925م، ص 72.

[6]- المصدر السابق، أبو الفضل السيد محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ص72.

[7]- عادل الألوسي، الخط العربي نشأته و تطوره،مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2008م، ص 33.

[8]- د/ خيال الجواهري، من تاريخ المكتبات، وزارة الثقافة، دمشق، دط، 1992م، ص(64، 65).

[9]- عمر رضا كحالة، الفنون الجميلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دط، دت، ص177.

[10]- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، تاريخ الخط العربي و آدابه، ص 101.

[11]- ينظر، عفيف بهنسي، الخط العربي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1984م، ص 53.

[12]-د/ عفيف بهنسي، الخط العربي، ص 53.

[13]- وليد الأعظمي، تراجم خطاطي بغداد، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1977م، ص80.